

# الحوثيون يحولون احتلالهم المناطق اليمينية إلى سلطة دينية مقدّسة

## الجماعة تنفق الأموال على احتفالات «يوم الغدير» رغم جائحة كورونا وكارثة السيول



### «تفويض الهي» لاحتلال العقول والضمائر

حسين الحوثي الذي قتلته القوات اليمينية في 2004 خلال معارك بين الجانبين. لكن اسمهم الرسمي حاليا هو «انصارالله» والذي يتضمن حالة واضحة على «القدسية» على غرار الاسم الذي اختارته إيران قبل عقود من الزمن لا قوى ميليشيا تابعة لها في المنطقة «حزب الله» اللبناني وله أيضا معادله الذي يحمل نفس الاسم في العراق. وكان الكيان السياسي الأول الذي أسسه الحوثيون هو «حركة الشباب المؤمن» في 1992 وكان قد انطلق كتجمع سياسي يندد بتهميش الزيديين.

### سلطة بوليسية

يستخدّم الحوثيون قوّة السلاح لفرض عقابهم في مناطق لا ينتمي سكانها لحركتهم ولا يتبنون مذهبها، كما يستخدمون في ذلك المؤسسات التي استولوا عليها، وعلى رأسها مؤسسة القضاء التي أصدرت منذ سيطرة الحوثيين على صنعاء قبل نحو ست سنوات عددا كبيرا من أحكام الإعدام أو السجن لمدد طويلة بتهمة تتصل مباشرة بالعقائد على غرار تلك الأحكام التي أصدرها ضدّ عدد من أفراد ورموز الطائفة البهائية.



عادل الأحمدى  
جماعة الحوثي انتقلت  
من مربع المظلوم إلى  
موقع المسيطر

وتتواتر منذ سنوات التقارير الحقوقية، عن أوضاع العدالة في مناطق سيطرة الحوثيين، مضمّنة معلومات كثيرة عن محاكمات سريعة دون أي ضمانات تستهدف بشكل خاص المعارضين للجماعة، وحتى المشكوك في ولائهم لها. وتحدثت ذات التقارير عن أحكام بالغة القسوة تتراوح بين الإعدام والسجن مددا طويلة. كما تظهر أوضاعا مزريّة داخل السجون التي يديرها الحوثيون حيث تنعدم أدنى الحقوق وتنتهك الحرمة الجسدية والنفسية للسجناء.

وقرى الدوسري أنّ اليمن أقر دولة في شبه الجزيرة العربية بدأ بميل اجتماعيا نحو اعتماد النظام الإيراني المنفلق. وقالت «الحوثيون يؤسسون دولة بوليسية على غرار إيران».

المقاهي التي تستقبل النساء في العاصمة صنعاء ويأسرون بإغلاقها دون سابق إنذار وذلك في إطار حملة لفرض قواعد الداعمة للجماعة بالمال والسلاح. متشددة للشريعة الإسلامية. وقام الحوثيون أيضا على مدى سنوات حكمهم في صنعاء بإغلاق مطاعم يختلط فيها الرجال والنساء وأوقفوا الشبان في الطرقات للتدقيق بقضات شعرهم ودهمت دورياتهم المدارس والجامعات للتأكد من التزام الطلاب بملايس «محتشمة».

كما تلقت بعض المؤسسات في أوقات سابقة مكاتيب رسمية من الحكومة الموالية التي يديرها الحوثيون في مناطق سيطرتهم تتضمن أوامر بـ«استبعاد جميع الأنشطة التي تهدد إلى إفارة الضحك والمرح والترفيه وإذابة الفواصل وتلاشي موانع الحياء بين النساء والرجال»، معتبرة أنّ تلك الأنشطة «تتنافى تماما مع تعاليم الدين الإسلامي وأخلاقيات المجتمع اليمني».

وتسود الحرب في اليمن منذ 2014 بين المتمردين الحوثيين المدعومين من إيران، والقوات الموالية لحكومة الرئيس عبدربه منصور هادي المدعومة من تحالف عسكري تقوده السعودية. وتقول ندوى الدوسري الخبيرة والباحثة في شؤون القبائل اليمينية إنّ الوضع في مناطق سيطرة المتمردين «يزداد تشدداً»، محدّثة عن مضايقات ضد النساء.

ورأت الأحمدى أنّ الحوثيين تحوّلوا مؤخرًا إلى جماعة تدعى حماية الدين والعبادات والقيم، في بلد يُعتبر ملاذا لتنظيم القاعدة المتطرف، ومقرًا رئيسيًا لجماعات سياسية إسلامية، من أبرزها جماعة الإخوان المسلمين الممثلة بفرعها المحلي حزب التّجمع اليمني للإصلاح. ويلاحظ متابعون للشأن اليمني أنّ الحوثيين يزدادون صرامة في فرض تعاليمهم على المجتمع بالتوازي مع تمكنهم من فرض سلطتهم السياسية وقبضتهم الأمنية على المناطق التي يحولونها، وبحسب سكان في صنعاء، فإنهم لاحظوا منذ نهاية 2019 في أعقاب فترة من الانتصارات العسكرية حققها الجماعة تشددا اجتماعيا أكبر من قبل الحوثيين وشراسة في فرض رؤاهم السياسية والدينية بالقوّة على الأهالي. وفي أوضح مظهر على تدخل الحوثيين في أدق خصوصيات السكان، يستنفر عناصر ميليشيا الحوثي بشكل استثنائي منتصف فبراير من كل عام ويطلق عليهم هذا الاسم تيّما بزعيمهم الحبيب، ويطاردون الشبان الذين يشاركون

بدا أنّه عملية تهئية لإرساء دولة متشددة دينيا ومتعصبة طائفيا مستوحاة من نموذج «الجمهورية الإسلامية» في إيران الداعمة للجماعة بالمال والسلاح. وفي مظهر على التشدّد ظل عناصر الميليشيا خلال السنوات الماضية التي أعقبت سيطرتهم على عدد من مناطق اليمن على رأسها العاصمة صنعاء يشنون الحملات الأمنية ويدهمون رزقهم جزاء الانقلاب».

وكانت الأمطار والسيول التي ضربت اليمن في الأسابيع الأخيرة قد تسببت بوفاة ما لا يقل عن 174 شخصا على الأقل في أنحاء البلاد بينهم أطفال ونساء وإصابة المئات.

كما أدت السيول أيضا إلى تدمير العديد من المباني والمنشآت والحقت أضرارا بالغة بمواقع مسجلة على لائحة التراث العالمي لليونسكو، وخاصة في صنعاء القديمة وشباب وزبيد. واعتبر الوزير «أن الولاية للدستور والنظام والقانون.. أما ولاية زعيم عصابة الحوثي المدفوع من طهران والذي يفقد لأي رصيد وطني فهي مجرد ذريعة لتنصيب نفسه على رقاب اليمنيين بقوة السلاح ومصادرة إرادتهم والسطو على قرارهم». كما وصف عبدالمالك الحوثي بأنه «مجرد زعيم عصابة اغتصبت السلطة عبر تمرد وانقلاب مسلح ونهبته الخزيّة العامة ومارست أشنع الجرائم والانتهاكات بحق اليمنيين، وخرجت على الدستور والنظام والقانون وخالفت الإجماع الوطني وتمردت على مبدأ التداول السلمي للسلطة وحق الشعب في اختيار حكامه وإخضاعهم للمحاسبة».

لا يمثل يوم الولاية بالنسبة للحوثيين مجرّد مناسبة دينية، بل ينطوي الاحتفال به وفرسه على السكان على هدف سياسي يتمثل في فرض سلطة زعيم الجماعة التي تعتبر الحكم حقا مشروعا لها وصل إليها بالوراثة من نسل علي بن أبي طالب. واستنادا إلى هذا المنظور انتقلت الجماعة من مجرد بسط سيطرتها على الأرض في عدد من مناطق البلاد، إلى فرض تعاليمها على السكان في ما

وتجددت حالة القلق تلك مؤخرًا عندما وسّع الحوثيون من نطاق احتفالهم بيوم الولاية الذي يقول الشيعة أنّه يخلد ذكرى اليوم الذي أعلن فيه النبي محمّد عليّاً بن أبي طالب مولى للمسلمين، وذلك استنادا إلى تفسيرهم لنص حديث الرسول في المكان المعروف بـ«غدير خم» أثناء عودة المسلمين من حجة الوداع إلى يثرب في السنة العاشرة للهجرة.

وحتى السياسية الخاصّة بهم على مدى أيام متواصلة قبل تلك المناسبات وبعدها. وأضاف وزير الإعلام «المليارات التي تنفقها ميليشيا الحوثي لضرب النسيج الاجتماعي والسلم الأهلي وزرع الفتنة بين اليمنيين كان بالإمكان توجيهها لتغطية العجز الناتج عن نهب الحساب الخاص بمرتبات الموظفين وإغاثة المتضررين من السيول وتمويل البرامج الإنسانية للذين فقدوا مرتباتهم ومصادر رزقهم جزاء الانقلاب».

وكانت الأمطار والسيول التي ضربت اليمن في الأسابيع الأخيرة قد تسببت بوفاة ما لا يقل عن 174 شخصا على الأقل في أنحاء البلاد بينهم أطفال ونساء وإصابة المئات.

كما أدت السيول أيضا إلى تدمير العديد من المباني والمنشآت والحقت أضرارا بالغة بمواقع مسجلة على لائحة التراث العالمي لليونسكو، وخاصة في صنعاء القديمة وشباب وزبيد. واعتبر الوزير «أن الولاية للدستور والنظام والقانون.. أما ولاية زعيم عصابة الحوثي المدفوع من طهران والذي يفقد لأي رصيد وطني فهي مجرد ذريعة لتنصيب نفسه على رقاب اليمنيين بقوة السلاح ومصادرة إرادتهم والسطو على قرارهم». كما وصف عبدالمالك الحوثي بأنه «مجرد زعيم عصابة اغتصبت السلطة عبر تمرد وانقلاب مسلح ونهبته الخزيّة العامة ومارست أشنع الجرائم والانتهاكات بحق اليمنيين، وخرجت على الدستور والنظام والقانون وخالفت الإجماع الوطني وتمردت على مبدأ التداول السلمي للسلطة وحق الشعب في اختيار حكامه وإخضاعهم للمحاسبة».

لا يمثل يوم الولاية بالنسبة للحوثيين مجرّد مناسبة دينية، بل ينطوي الاحتفال به وفرسه على السكان على هدف سياسي يتمثل في فرض سلطة زعيم الجماعة التي تعتبر الحكم حقا مشروعا لها وصل إليها بالوراثة من نسل علي بن أبي طالب. واستنادا إلى هذا المنظور انتقلت الجماعة من مجرد بسط سيطرتها على الأرض في عدد من مناطق البلاد، إلى فرض تعاليمها على السكان في ما

إجبار الحوثيين لسكان المناطق التي يسيطرون عليها على مشاركتهم الاحتفال بمناسباتهم الدينية والسياسية، لا يمثل فقط مظهرا على تشدّدهم، بل هو جزء من مشروعهم القائم على تأسيس دولة دينية على الشاكلة الإيرانية يكون فيها زعيمهم عبدالمالك الحوثي بمثابة ممثل محلي لإرادة المرشد الإيراني الأعلى تسري سلطته على جميع السكان بما في ذلك من لا ينتمون للمذهب الزيدي.

صنعاء - خُلف احتفال جماعة الحوثي بـ«يوم الولاية» أو ما يعرف في أدبيات المسلمين الشيعة بـ«يوم الغدير»، هذا العام، وقعا خاصا في أنفس سكان المناطق اليمينية الخاضعة لسيطرة الجماعة، كون الذكرى التي يُحتفل بها في الثامن عشر من كل عام هجري جاءت هذا العام في خضمّ أوضاع يمنية بالغة السوء زادها انتشار وباء كورونا تعقيدا، وأضفت عليها السيول التي ضربت مدينة صنعاء ومناطق يمنية أخرى طابعا مأساويا.

ولا يعترض اليمنيون بمختلف انتماءاتهم الطائفية والمذهبية على ممارسة أي طائفة لشعائرها أو احتفالها بمناسباتها، حيث احتفظ المجتمع اليمني دائما بقدر من التسامح أتاح لمكوناته التعايش على مدى حقبة طويلة، لكنّ ما أصبح مثار قلق شرائح واسعة من اليمنيين خلال السنوات الأخيرة، هو محاولة جماعة الحوثي استغلال السلطة التي استولت عليها بقوة السلاح لفرض شعائرها ومعتقداتها على المجتمع الذي لا يقاسمها جزءا كبيرا منه انتماءها الطائفي والمذهبي.

وتجددت حالة القلق تلك مؤخرًا عندما وسّع الحوثيون من نطاق احتفالهم بيوم الولاية الذي يقول الشيعة أنّه يخلد ذكرى اليوم الذي أعلن فيه النبي محمّد عليّاً بن أبي طالب مولى للمسلمين، وذلك استنادا إلى تفسيرهم لنص حديث الرسول في المكان المعروف بـ«غدير خم» أثناء عودة المسلمين من حجة الوداع إلى يثرب في السنة العاشرة للهجرة.

وحتى السياسية الخاصّة بهم على مدى أيام متواصلة قبل تلك المناسبات وبعدها. وأضاف وزير الإعلام «المليارات التي تنفقها ميليشيا الحوثي لضرب النسيج الاجتماعي والسلم الأهلي وزرع الفتنة بين اليمنيين كان بالإمكان توجيهها لتغطية العجز الناتج عن نهب الحساب الخاص بمرتبات الموظفين وإغاثة المتضررين من السيول وتمويل البرامج الإنسانية للذين فقدوا مرتباتهم ومصادر رزقهم جزاء الانقلاب».

وكانت الأمطار والسيول التي ضربت اليمن في الأسابيع الأخيرة قد تسببت بوفاة ما لا يقل عن 174 شخصا على الأقل في أنحاء البلاد بينهم أطفال ونساء وإصابة المئات.

كما أدت السيول أيضا إلى تدمير العديد من المباني والمنشآت والحقت أضرارا بالغة بمواقع مسجلة على لائحة التراث العالمي لليونسكو، وخاصة في صنعاء القديمة وشباب وزبيد. واعتبر الوزير «أن الولاية للدستور والنظام والقانون.. أما ولاية زعيم عصابة الحوثي المدفوع من طهران والذي يفقد لأي رصيد وطني فهي مجرد ذريعة لتنصيب نفسه على رقاب اليمنيين بقوة السلاح ومصادرة إرادتهم والسطو على قرارهم». كما وصف عبدالمالك الحوثي بأنه «مجرد زعيم عصابة اغتصبت السلطة عبر تمرد وانقلاب مسلح ونهبته الخزيّة العامة ومارست أشنع الجرائم والانتهاكات بحق اليمنيين، وخرجت على الدستور والنظام والقانون وخالفت الإجماع الوطني وتمردت على مبدأ التداول السلمي للسلطة وحق الشعب في اختيار حكامه وإخضاعهم للمحاسبة».

وإشار إلى ذلك وزير الإعلام في الحكومة اليمينية المعترف بها دوليا معمر الإيراني بمناسبة احتفالات الحوثيين الأخيرة بيوم الولاية والتي استمرت لقرابة الأسبوعين، حيث اتهم جماعة انصارالله اليمينية «بإفناق المليارات من الريالات المنهوبة من الخزيّة والإيرادات العامة لإحياء طقوسها الدينية المستوردة من إيران».

وقال الإيراني في تغريدات على حسابه في تويتر «تواصل ميليشيا الحوثي إفناق المليارات من الريالات المنهوبة من الخزيّة والإيرادات العامة، فيما السيول تجتاح عددا من المحافظات، وملايين اليمنيين بمناطق سيطرتها يتضورون جوعا وفقرا في أكبر كارثة إنسانية كما وصفها منظمات دولية». وتكّلف احتفالات الحوثيين بمناسباتهم المتعددة كل عام مصاريف باهظة، ومع شحّ الموارد وتزايد أعباء الحرب التي يخوضونها منذ سنوات، اتجهوا أكثر فأكثر نحو السكان وخصوصا منهم التجار وأصحاب الأعمال والمشاريع لتغطية مصاريف احتفالاتهم، وشكا تجار في صنعاء من حملات تواصلت لأسابيع لجمع الأموال اللازمة لاحتفالات هذا العام بيوم الولاية. كما يُزَم الحوثيون السلطات المحلية في المناطق الخاضعة لسيطرتهم بإقامة الفعاليات احتفالا بالمناسبات الدينية

تهئية الأرضية لإرساء دولة متشددة دينيا ومتعصبة طائفيا مستوحاة من نموذج الجمهورية الإسلامية في إيران الداعمة لجماعة الحوثي بالمال والسلاح

